خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠٠٩/١١/٢٧

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبـــده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُـــدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْـــرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

منذ بضع خطب ماضية أتحدث عن صفة الله تعالى "الولي"، في ضوء آيـــات القرآن الكريم، وأبين كيف يكون الله لنا وليا ومولًى، وكيف يتجلى بـــصفته هذه، وكيف يجب على الإنسان أن يكون وليا لله تعالى. لقد حاز الـــنبي ﷺ أعلى مرتبة في قرب الله تعالى. وكان النبي ﷺ هو أول المخـــاطبين في قولـــه تعالى: ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَـــشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾(فصلت: ٣٢) وكان ﷺ أحب الناس إلى الله

تعالى على الإطلاق، ومن أجله خُلقت السماوات والأرض. ولقد أرى الله تعالى مشاهد كونه وليا له منذ يوم ولادته إلى يوم وفاته ﷺ. وقد تحققت أمنيته ﷺ في حياته؛ إذ أُكمِلت عليه الشريعة وحظي بلقب خاتَم النبيين، وسلسلة فيوضه جارية إلى اليوم على قدم وساق. وقد وعده الله تعالى قائلا: ﴿وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (المائدة: ٦٨) ثم حماه وحفظه عند كل موقف صعب وموطن حرج وأنقذه من كل ضرر وخسارة. بل حين خاف أبو بكر الصديق رضي الله عنه على النبي ﷺ هدّأه قائلا: ﴿لا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا﴾(التوبة: ٤٠).. أي لا حاجة للخوف لأن الله الذي هو مولانا ووليّنا هو معنا دائما. فبسبب قوته ﷺ القدسية قد رأى أتباعه أيضا مشاهد كون الله وليًا للمؤمنين. لقد رأى سيدنا أبو بكر الصديق هذه المشاهد في كل حين وآن لكونه يحظى بمكانة خاصة إذ كان صحابيا جليلا للنبي ﷺ، غير أن بقية الصحابة أيضا صاروا أولياء الله بشكل عام وشاهدوا مشاهد ولايته ﷻ. ولا يزال الله تعالى يُري هذه المشاهد إلى الآن ببركة قوته ﷺ القدسية، إذ يراها المخلصون لله في كل خطوة.

وحين أرسل الله المسيح المحمدي في هذا العصر شاهدْنا أمثلة جديدة لولاية الله وصداقته ونصرته. وتراءت للعيان مشاهد التقدم في الإيمان. وفي هذا الصدد سوف أقرأ عليكم بعض الأحداث. ولكني سأتناول بعض الوقائع من سيرة أصحاب النبي ﷺ ثم سأذكر وقائع من سيرة أصحاب سيدنا المسيح الموعود عليه السلام، التي تلقي ضوءا على علاقة الله مع عباده وغيرته لهم، وكيف ينصرهم الله في حياتهم وينقذهم من هجمات الأعداء على شخصهم بعد مماتهم أيضا.

وكذلك حين يدعون الله تعالى لا يترك الله تعالى تأثير دعائهم يقتصر على فترة حياتهم فقط بل يحقق أمنيتهم التي دعوا لها حتى بعد وفاتهم. الحادث الأول الذي سأقتبسه هو من حياة الزبير ﷺ، فقد جاء فيه: عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ لَمَّا وَقَفَ الزُّبَيْرُ يَوْمَ الْجَمَلِ دَعَانِي فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ فَقَالَ يَا بُنَيِّ إِنَّهُ لا يُقْتَلُ الْيَوْمَ إِلا ظَالِمٌ أَوْ مَظْلُومٌ. وَإِنِّي لا أُرَانِي إِلا سَأُقْتَلُ الْيَوْمَ مَظْلُومًا. وَإِنَّ مِنْ أَكْبَرِ هَمِّي لَدَيْنِي، أَفَتُرَى يُبْقِي دَيْنُنَا مِنْ مَالِنَا شَيْئًا؟ فَقَالَ: يَا بُنَيِّ بِعْ مَالَنَا فَاقْضِ دَيْنِي *(كان له عقارات في مدن مختلفة فأمر ابنه أن يبيع بعضها لأداء الدين)* وَأَوْصَى بِالثُّلُثِ وَثُلُثِهِ لِبَنِيهِ يَعْنِي بَنِي عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ يَقُولُ ثُلُثُ الثُّلُثِ فَإِنْ فَضَلَ مِنْ مَالِنَا فَضْلٌ بَعْدَ قَضَاءِ الدَّيْنِ شَيْءٌ فَثُلُثُهُ لِوَلَدِكَ.... قَالَ عَبْدُ اللهِ فَجَعَلَ يُوصِينِي بِدَيْنِهِ وَيَقُولُ يَا بُنَيِّ إِنْ عَجَزْتَ عَنْهُ فِي شَيْءٍ فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ مَوْلايَ. قَالَ فَوَاللهِ مَا دَرَيْتُ مَا أَرَادَ حَتَّى قُلْتُ يَا أَبَةِ مَنْ مَوْلاكَ قَالَ: اللهُ. قَالَ: فَوَاللهِ مَا وَقَعْتُ فِي كُرْبَةٍ مِنْ دَيْنِهِ إِلا قُلْتُ يَا مَوْلَى الزُّبَيْرِ اقْضِ عَنْهُ دَيْنَهُ فَيَقْضِيهِ. (صحيح البخاري، كتاب الخمس)

فهذه هي معاملة الله الدالة على صداقته ونصرته تعالى لعبده، إذ لم يترك لأحد مجالا أن يرفع إصبعا إلى نقطة ضعف فيه أو ما شابه ذلك حتى بعد وفاته. وكلما اقتضت الحاجة هيأ الله تعالى أسبابا لتسديد الدّين.

ثم هناك رواية أخرى وهي غاية في الغرابة وتذكر كيف عصم الله تعالى صحابيا من أيدي الكفار بعد وفاته أيضا. تتحدث هذا الرواية عن شهيد في واقعة الرجيع وقد وردت في السيرة النبوية لابن هشام. والمعلوم أن الكفار من إحدى القبائل قد استدعوا عشرة من الصحابة ليتفقهوا على أيديهم،

فخدعوهم وقتلوهم؛ حيث قتلوا سبعة منهم أولا ثم قبضوا على الآخرين وقتلوهم أيضا. وكان من هؤلاء صحابي اسمه عاصم بن ثابت الذي قام بمقاومة الأعداء حتى استُشهد.

فَلَمّا قُتِلَ عَاصِمٌ أَرَادَتْ هُذَيْلٌ أَخْذَ رَأْسِهِ لِيَبِيعُوهُ مِنْ سُلافَةَ بِنْتِ سَعْدِ بْنِ شُهَيْدٍ. وَكَانَتْ قَدْ نَذَرَتْ حِين أَصَابَ ابْنَيْهَا يَوْمَ أُحُدٍ: لَئِنْ قَدَرَتْ عَلَى رَأْسِ عَاصِمٍ لَتَشْرَبَن فِي قِحْفِهِ الْخَمْرَ. *(لأنه كان قد قتل ابنيها يوم أحد)* فَمَنَعَتْهُ الدّبْرُ (أي الدبابير) فَلَمّا حَالَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ قَالُوا: دَعُوهُ يُمْسِي فَتَذْهَبُ عَنْهُ فَنَأْخُذُهُ . فَبَعَثَ اللهُ الْوَادِيَ فَاحْتَمَلَ عَاصِمًا، فَذَهَبَ بِهِ وَقَدْ كَانَ عَاصِمٌ قَدْ أَعْطَى اللهَ عَهْدًا أَنْ لا يَمَسّهُ مُشْرِكٌ وَلا يَمَسّ مُشْرِكًا أَبَدًا تَنَجّسًا. فَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطّاب ﷺ يَقُولُ حِينَ بَلَغَهُ أَنّ الدّبْرَ مَنَعَتْهُ يَحْفَظُ اللهُ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ، كَانَ عَاصِمٌ نَذَرَ أَنْ لا يَمَسّهُ مُشْرِكٌ وَلا يَمَسّ مُشْرِكًا أَبَدًا فِي حَيَاتِهِ فَمَنَعَهُ اللهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ كَمَا امْتَنَعَ مِنْهُ فِي حَيَاتِهِ. (السيرة النبوية لابن هشام، ذكر يوم الرجيع)

ثم هناك حادث آخر يتحدث كيف يهيئ الله تعالى أسبابا لإزالة الجوع عن عباده.

فعَنْ جَابِرٍ قَالَ:بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَمَّرَ عَلَيْنَا أَبَا عُبَيْدَةَ نَتَلَقَّى عِيرًا لِقُرَيْشٍ وَزَوَّدَنَا جِرَابًا مِنْ تَمْرٍ لَمْ يَجِدْ لَنَا غَيْرَهُ. فَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ يُعْطِينَا تَمْرَةً تَمْرَةً. قَالَ فَقُلْتُ كَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ بِهَا؟ قَالَ: نَمَصُّهَا كَمَا يَمَصُّ الصَّبِيُّ ثُمَّ نَشْرَبُ عَلَيْهَا مِنْ الْمَاءِ فَتَكْفِينَا يَوْمَنَا إِلَى اللَّيْلِ وَكُنَّا نَضْرِبُ بِعِصِيِّنَا الْخَبَطَ ثُمَّ نَبُلُّهُ بِالْمَاءِ فَنَأْكُلُهُ. قَالَ وَانْطَلَقْنَا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ فَرُفِعَ لَنَا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ كَهَيْئَةِ الْكَثِيبِ الضَّخْمِ فَأَتَيْنَاهُ فَإِذَا هِيَ دَابَّةٌ تُدْعَى الْعَنْبَرَ قَالَ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ

مَيْتَةٌ. ثُمَّ قَالَ لا بَلْ نَحْنُ رُسُلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَقَدْ اضْطُرِرْتُمْ فَكُلُوا. قَالَ فَأَقَمْنَا عَلَيْهِ شَهْرًا وَنَحْنُ ثَلاثُ مِائَةٍ حَتَّى سَمِنَّا. قَالَ وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا نَغْتَرِفُ مِنْ وَقْبِ عَيْنِهِ بِالْقِلالِ الدُّهْنَ وَنَقْتَطِعُ مِنْهُ الْفِدَرَ كَالثَّوْرِ أَوْ كَقَدْرِ الثَّوْرِ فَلَقَدْ أَخَذَ مِنَّا أَبُو عُبَيْدَةَ ثَلاثَةَ عَشَرَ رَجُلا فَأَقْعَدَهُمْ فِي وَقْبِ عَيْنِهِ وَأَخَذَ ضِلَعًا مِنْ أَضْلاعِهِ فَأَقَامَهَا ثُمَّ رَحَلَ أَعْظَمَ بَعِيرٍ مَعَنَا فَمَرَّ مِنْ تَحْتِهَا وَتَزَوَّدْنَا مِنْ لَحْمِهِ وَشَائِقَ فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ أَتَيْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ هُوَ رِزْقٌ أَخْرَجَهُ اللهُ لَكُمْ فَهَلْ مَعَكُمْ مِنْ لَحْمِهِ شَيْءٌ فَتُطْعِمُونَا؟ قَالَ فَأَرْسَلْنَا إِلَى رَسُولِ ﷺ مِنْهُ فَأَكَلَهُ. (مسلم، كتاب الصيد والذبائح)

فهذه هي سبل نصرة الله تعالى، فالذين يخرجون في سبيله يوفر لهم رزقا من عنده. كان هناك وقت حين كانوا يأكلون تمرة واحدة ويشربون عليها الماء، وهكذا يقضون النهار كله، ثم هيأ الله تعالى لهم لحما وزيتا بما فيه الكفاية. يقول الله تعالى عن المؤمنين بالله إيمانا كاملا والذين يتقون ويتوكلون عليه: ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق: ٤) فحين نرى وعود الله تعالى تتحقق في الدنيا نزداد يقينا على أن الذي يُثبت أنه وليّ في هذه الدنيا ويهيئ لعباده أسبابا في الدنيا فلسوف يفي بوعوده المتعلقة بالآخرة أيضا.

وكما قلت إن الله ﷻ قد بعث سيدنا ميرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام في هذا العصر مسيحا موعودا وإماما مهديا تابعًا للنبي ﷺ وجعل أتباعَ هذا الغلام الصادق للنبي ﷺ – تحقيقا لوعده المذكور في ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾(الجمعة: ٥) – متصفين بالصفات التي خلقها سيدُهم في صحابته المتقين بإحداث الانقلاب. والآن سأبين لكم بعض الأحداث التي تلقي الضوء على

معاملة الله الخاصة مع صحابة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام. والحق أن الله تعالى يتعامل تعاملا مماثلا لكل من يسير على درب التقوى ويسعى ليكون وليا لله. فقد بينت لكم قبل قليل بعض الأحداث من حياة صحابة النبي ﷺ.

وقبل أن أتناول هذه الوقائع أود أن أقدم لكم شهادة الدكتور عطر دين رضي الله عنه وهو يتضمن شهادة الأغيار في حق سيدنا المسيح الموعود عليه السلام. فقد ورد في أحوال الدكتور عطر دين رضي الله عنه -وهو صحابي للمسيح الموعود عليه السلام- أن أحد المجاذيب المسمى "مصري شاه" والمقيم في قرية "راهوان" التابعة لمحافظة جالندهر جاء إلى مدينةَ أمرتسر ذات مرة، وكان ابنَ ضابطٍ في الجيش. فعندما سمع الدكتور عن صيته الحسن توجه إليه، فقال له هذا المجذوب فور وصوله إليه: مَن أراد أن يكون وليًا فليتوجهْ إلى قاديان. وعلى إثر ذلك كتب الدكتور رسالة البيعة إلى سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في قاديان.

ثم هناك رواية عن حضرة الخليفة الأول للمسيح الموعود عليه السلام - الذي كان طبيبا ماهرا وصالحا جليلا وعالما ربانيا بارعا - أوردها حضرة المولوي الراجيكي رضي الله عنه حيث قال:

"كان السيد نواب خان، المسئول الأعلى في البلدية المحلية، أحمديا مخلصا، وقد أُرسِل إلى مدينة غجرات. فكان كلما أتى إلى قريتنا "راجيكي" للزيارة الرسمية قضى بعض الوقت معي، وفي أغلب الأحيان كان الحديث بيننا يدور حول صدق سيدنا المسيح الموعود عليه السلام وعظمة شأنه. وفي إحدى المرات حين كان الحوار جاريا حول الموضوع نفسه ذكر لي السيد نواب خان بأنه سأل مرة مولانا نور الدين رضي الله عنه أنك كنت صالحا وصاحب كرامات من قبل أيضا، فماذا استفدت من بيعة حضرة المرزا المحترم؟ فأجاب: يا نواب خان، قد

استفدتُ من بيعته عليه السلام فوائد كثيرة أَهَمُّها أنني كنت فيما سبق أرى سيدنا رسول الله ﷺ في الرؤيا، أما الآن فقد أصبحت أراه ﷺ في اليقظة أيضا." (حياة نور ص ٢٠٩-٢١٠). وقال أيضًا: لقد انتفعت من صحبته عليه السلام بحيث قد برد علي حبُ الدنيا تماما، فكل ذلك تحقق بالقوة القدسية لميرزا ونتيجة فيوض صحبته.

والآن أتناول بعض الأحداث الأخرى فثمة قصة مولانا غلام رسول راجيكي رضي الله عنه يقول: ذات يوم سألني شودري الله داد المحترم، هل صحيح ما اشتهر عن المعونة الغيبية حيث تتيسر للمرء المعونة المالية من الغيب نتيجة ترديده بعض الأوراد أو ببركة دعاء بعض الأبرار له؟ فقلت له: نعم، من المؤكد أن الإنسان حين تطرأ عليه حالة روحانية متميزة في ساعات معينة فإن دعاءه الخطي أو الشفهي يتسبب في سد حاجته بإذن الله. فقال لي إثر سماع قولي هذا: إذن أرجو أن تكتب لي دعاء أو عملا يُفرج عن مشاكلي المالية، فقلت له حسنا، إذا تيسرت لي ساعةٌ خاصة في يوم من الأيام فسأكتب لك هذا الدعاء إن شاء الله. ثم ذات يوم حين شعرتُ -بفضل من الله سبحانه وتعالى وببركة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام- بالقوة الروحانية والقوة المؤثرة (أي القوة التي يمكن أن تُولِّد التأثير في الدعاء) كتبتُ لشودري الله داد حسبما وعدتُه دعاءً ينص على الكلمات التالية على ما أعتقد "اللهم اكْفِنِي بحلالك عن حرامك وأَغْنِنِي بفضلك عمن سواك"، وأوصاه أن يلازم هذا الدعاء ويحتفظ به معه دوما، فعقد ذاك الدعاء في عمامته فورا ليحتفظ به. ومن حكمة الله سبحانه وتعالى أنه ببركة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام استجاب مولاي الكريمُ دعاء هذا العبد الفقير

لدرجة ظل شودري الله داد يشاهد مَشاهد النصرة الغيبية والفتوحات المالية وعجائبها لمدة سنة كاملة، وبعد ذلك لسوء حظه ضاع منه هذا الدعاء مصادفةً وانقطع النصر الغيبي، فقد تمتع بالنصر الغيبي ما دامت تلك الورقة معه وانقطع عند ضياعها منه. (حياة قدسي الجزء الأول ص ٤٥-٤٦ وهي السيرة الذاتية لحضرة مولانا غلام رسول راجيكي ﷺ)

ثم يقول السيد الحكيم محمد إسماعيل: عند ختان ابني محمد يعقوب أخطأ المطهِّر فحصل نزيف خطير وما كاد يتوقف بشكل من الأشكال، وبسبب النزيف المستمر صارت حالة الطفل يرثى لها، فضعُف جدا حتى لم يستطع الحراك ناهيك عن الرضاعة، وبدا وكأنه جثة هامدة لا حراك له، وفي هذا الاضطراب والقلق خرجتُ إلى مستوصفي لجلب دواء (وكان يمارس الطب)، فقابلتُ السيد المولوي شير علي وهو يمر بالمصادفة من أمام مستوصفي، فتقدمت إليه والتمستُ منه الدعاء بعد سرد قصتي بأكملها بعد أن بينت له وضعي، فرفع حضرته يديه للدعاء فورا ودعا بمنتهى الحرقة والانهماك لمدة لا بأس بها، وبعد الفراغ من الدعاء حين وصلت إلى البيت قلت لزوجتي أن تُرضع الولد فحين دعتْه بالإشارة للرضاعة بدأ يَرضع بشوق ورغبة كولَد سليم كأن لم يكن به بأس وألم. يقول: لقد تحيرت بمعجزة دعاء حضرة المولوي، وهذه الآيةُ الدالة على صلته المتينة بالله تعالى قد قوّت إيماني كثيرا. (سيرة حضرة مولانا شير علي ﷺ ص ٢٢٧-٢٢٨)

يقول السيد محمد حسين الخياط الجهلمي عن المولوي شير علي ﷺ: إنه جاء ذات مرة إلى قرية "بهلروال" وكانت فيها سيدة غير أحمدية لم تُرزَق أي ولد

وقد مضى على زواجها قرابة سبعة أعوام، وحين علمتْ بقدوم شخصية جليلة مثل المولوي ﷺ طلبتْ مني أن أحصل على تميمة منه للحصول على الأولاد، قلت لها: حضرتُه لا يعطي أي تميمة، لكنني سأطلب منه الدعاء. فلحقتُ به في المحطة حين كان حضرته يعود من هناك وقصصتُ عليه قصتها كلها والتمستُ الدعاء لها، فرفع حضرته يديه فورا ودعا لها. فاستجاب الله دعاءه، فوهَب لها صبيا خلال عام من ذلك الوقت. (سيرة حضرة مولانا شير علي ﷺ ص ٢٤٠-٢٤١)

يقول حضرة المولوي غلام رسول راجيكي ﷺ: ببركة البيعة الراشدة لسيدنا المسيح الموعود عليه السلام وببركة انشغالي بتبليغ الأحمدية قد ولَّد في نفسي الفيضُ الإلهي قوةً روحانية لدرجة أنه في بعض الأحيان كلما كنت ألفظ بكلمة وأدعو للمرضى والمحتاجين كان مولاي الكريم ﷻ يشرِّف دعائي بالقبول فورا ويفرِّج عن المصابين المنكوبين. فذات يوم ذهبتُ إلى قرية سعد الله بور حيث رأيت شودري الله داد ابن أخي شودري عبد الله خان مختار القرية -ولم يكن قد تشرَّف بالبيعة بعد- قاعدا بجانب جدار المسجد وقد أصيب بنوبة الربو الشديدة وكاد يغمى عليه بسبب الألم الشديد فسألتُه عن السبب وقال: إنني أعاني من الربو من ٢٥ عاما ماضيا وبسببه قد ضاقت علي الحياة، فسألته عن العلاج فأخبر أنه قد خضع لعلاج جميع الأطباء الحاذقين المهرة المشهورين ولم يستفد. هذا المرض يسمى وراثيا ومزمنا وقد أعرب الأطباء عن اليأس من شفائه، فقد يئست من العلاج والشفاء، وقد سئمت من الحياة وضجرت منها، فقلت له إن رسول الله ﷺ حين قال لكل داء دواء لم يستثن أي داء،

فلمَ تيأس من العلاج ظنا منك بأنه لا علاج له؟ فقال: لم يبق لي غير اليأس والقنوط فقلت إن ربنا ﴿فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾(البروج: ١٨) وهو قد قال ﴿لا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللهِ إِنَّهُ لا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلاّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾(يوسف: ٨٩) أي يمكن أن يجتمع اليأس والكفر ولكن من المحال أن يجتمع الإيمان واليأس في قلب.. أي أن من صفات المؤمن أنه لا يقنط، فلا داعي لليأس. اطلبْ قليلا من الماء في الكوب لأرقى لك. فطلب إحضار الماء، ورقيتُ على الماء – منتفعا من صفة الله الشافي – بتركيز لدرجة تراءت لي فيوضُ صفة الله هذه تنهمر على ذلك الماء كأشعة الشمس، فتأكدتُ أن هذا الماء بفضل من الله تعالى وببركة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام قد تجسَّد فيه الشفاءُ، ثم حين سقيتُ ذاك الماء لشودري الله داد تحسنتْ حالته بعد قليل ولم يشتكِ الربو فيما بعد قط، وعاش قرابة خمسة عشر عاما، ثم وفقه الله لقبول الأحمدية بفضل هذه الآيات، ولم يبايع فحسب بل قد صار داعيةً أحمديا مخلصا. (حياة قدسي الجزء الأول ص ٤٤-٤٥)

ثم يقول حضرة المولوي راجيكي رضي الله عنه:

في قرية جامون بولا الواقعة على مسافة ميلَين جانب الشمال من قريتي، كانت أغلبية الفلاحين مريدين لأسلافنا، وحين سمعوا عن الشفاء الإعجازي لجيون خان من سكان دهدرها وصحتِه الإعجازية، – وهذه القصة طويلة جدا لذا أتركها – وكان جيون خان أيضا رجلا يعادي الجماعة كثيرا برفقة شيخ القرية وكان قد منع حضرته رضي الله عنه من الدخول فيها، لكنه حينما أصيب بألم في البطن قيل له: إذا كان يمكن أن يُشفَى فبدعاء حضرة المولوي المحترم، فلا بد

من إحضاره. فذهب حضرتُه إلى عنده ودعا له فشفي قليلا لكنه بعد عودة حضرته من هناك عاوده المرض فدعا له بإلحاح بشكل خاص فشفاه الله شفاء كاملا. يقول حضرة المولوي إن المشايخ كانوا قد قالوا: لقد خضع جيون خان لعلاجِ أطباء العالم كله و لم يُشفَ، فمن عبد الله هذا الذي هو من مريدي الميرزا الذي يقول أنا سوف أشفي، فسترون أنه لن يتمكن من شيء. يقول حضرة المولوي ﷺ إنه توسل إلى الله وذكر هذا الطعن ودعاه بتضرع فأكرمه الله بالشفاء.

فبسبب شفاء "جيون خان" الإعجازي جاء الفلاح "خان محمد" إلى والدي المحترم وقال له: إن أخي الصغير جان محمد يعاني من السل من زمان، فأرجو أن ترسل بفضلك "ميان غلام رسول راجيكي" ليقيم عندنا بضعة أيام ويدعو لجان محمد يقول حضرته إن أبي طلب مني الذهاب استجابةً لطلبه فذهبت إليهم وفورَ وصولي إلى هناك توضأتُ وبدأت أصلي لأدعو لأخيه، وبعد التسليم فورا سألتُه كيف حال جان محمد؟ وحين فحصه أهله وجدوا أن الحمى قد زالت تماما وأنه يشعر بشيء من الجوع، وخلال أيام قليلة استعاد صحته وقوي جسمه النحيف وبدأ يمشي.

وبعد رؤية هذه الآية تولَّد في نفوسهم حسنُ الظن بالأحمدية نوعا ما لكنهم لم يبايعوا سيدنا المسيح الموعود عليه السلام ولا واحد منهم، مما أدى إلى أن الله قال لي: لقد وُهب الشفاء لهذا المريض إتماما للحجة عليهم، وإن لم يقبلوا الأحمدية فسوف يلقى بهذا المريض ليلة الثامن والعشرين من شهر شعبان الجاري في القبر. فحين استيقظت طلبتُ القلم والدواة وكتبتُ الإلهام الإلهي على الورق

وسلَّمته لبعض غير الأحمديين من القرية نفسه، فنصحوا أن لا أحدد مدة الوفاة في النبوءة قبل تحققها. وبعد ذلك عُدت إلى سيدنا المسيح الموعود عليه السلام وهناك قضيت شهر رمضان المبارك، ومن حكمة الله سبحانه وتعالى أنه حين استعاد جان محمد صحته وانتشر هذا الخبر هنا وهناك، عاوده المرض بشدة فارتحل من هذا العالم في الليلة التاسعة والعشرين من شعبان. وبعد موته لما أرى غيرُ الأحمديين الناسَ الوريقة التي كتبتها لهم اندهشوا جدًّا، ولكن مع الأسف لم يؤمن أهله ولا أهل القرية بعد رؤيتهم هذه الآية الواضحة.

يقول الخليفة الثاني رضي الله عنه:. انظروا إلى حضرة الخليفة الأول فإنه لا يحتاج إلى شيء إلا ويأتيه مباشرة دون عائق أو تأخير. فقد وعده الله تعالى بأن يعطيه ما يحتاج إليه. وحدث -على محضَرٍ مني- أن جاءه شخص ووضع عنده مئتي روبية أمانة، وقال: سوف أعود بعد سنتين وأسترد منك الأمانة. وكان في مجلسه شخص جاء ليستقرض من حضرته مئة روبية، فأعطاه حضرته مئة روبية وأخذ منه الوصل ووضعه في الصرة التي وضع فيها النقود الباقية وأرسلها إلى بيته. ولم يمض إلا وقت يسير حتى عاد المؤتمِن وقال: لقد غيّرتُ رأيي فأريد المبلغ حالا. فسأله حضرته متى تريد الانصراف؟ قال بعد ساعة. قال: حسنا، يمكنك أن تمرّ علي بعد ساعة لتأخذ أمانتك. كنت جالسا عند حضرته فقال لي: من الخطأ الكبير الاعتماد على الإنسان. لقد أخطأتُ ونبهني الله تعالى على ذلك. وانظر الآن كيف يساعدني الله تعالى. فلم تمض ساعة إلا وقد بلغته مئة روبية فسلم الأمانة إلى صاحبها.

يروي القاضي عبد الرحيم حدثًا ثم يقول بعد هذا الحدث: كنت أبلّغ أهل المحلة أمام بيتي مساء كل يوم وكان الناس يجتمعون حولي بكثرة، وفي أحد الأيام قال أحد الهنود الأشرار كلاما رددتُ عليه بمثالٍ شبّهتُ فيه صدق المسيح الموعود عليه السلام بصدق الأنبياء السابقين، فحرّض الهندوسي المسلمين الموجودين في ذلك المجلس وكان فيهم أحد الملاحين – الذي كان متعهدا في ميناء جامون – فاستشاط غضبًا وقال هل تشبِّه المرزا بالأنبياء؟ ثم أخذ يشتم المسيح الموعود عليه السلام ويكيل لي السباب أيضا، ثم أخذني من تلابيبي وأوسعني ضربا ولكما. فلم أكترث بما حدث معي إلا أنني كنت متألما لكلامه البذيء عن المسيح الموعود عليه السلام، فقضيت الليلة مضطربا وفي حالة قلق شديد. لاحظوا كيف يعمل قدر الله تعالى؟ قد نزلت أمطار غزيرة في تلك الليلة ورُؤي صباحًا ضابطُ الشرطة واقفا أمام باب هذا الملاح ويشتمه بأقبح الشتائم ويطالبه بالخروج من البيت، فلما خرج قيدته الشرطة في السلاسل وأخذته إلى مخفرها. الجدير بالذكر أن ضباط الشرطة في الولايات المستقلة لم يكونوا مثل الضباط في الدولة الإنكليزية، بل كانوا متهكمين ومتشددين وبذيئي اللسان، من هنا يمكن أن يتصور أحد مدى فحش كلام ضابط الشرطة معه. أما الذي حصل فهو كالتالي: كان المتعهد مقيّدًا بنص القانون أن لا يسمح لاستخدام السفن ليلا لعبور النهر. ولكن عماله خالفوا واستخدموا سفينة مليئة بالناس لعبور النهر ليلا ولكن بسبب العواصف الشديدة والمطر الغزير غرقت السفينة مما أسفر عن موت عدة نساء راكبات فيها فأُبلغت الشرطة بالأمر الواقع

فجاءت وأشبعته ضربا وكالت له السباب والشتائم القذرة. وهكذا ذاق وبال خبثه الذي تلفظه ضد المسيح الموعود عليه السلام.

روى ماستر عبد الرحمن أنه كان مارًّا من سوق الهندوس في قاديان، وكان الحر شديدًا جدًّا. فقال له بعضهم: لطالما تحدثت عن بركات الدعاء وتقول لنا كل يوم أن الله تعالى قادر على كل شيء فادع لنا الآن حتى ينزل الله اليوم مطرًا لتزول شدة الحر. لقد شعر حضرته في كلامهم هذا بالطعن والاستهزاء والازدراء، إذ لم يطلبوا الدعاء مخلصين بل أرادوا بذلك الطعن في هذا الأفكار والاستهزاء بها. فارت غيرته إثر قولهم هذا، كانت السماء صافية إلا أنه توجه إلى المسجد الأقصى وظل مستغرقا في الدعاء حتى نزل المطر وتبللت ثيابه. كان يقول: كلما ذكرت للهندوس هذه الآية خفضوا أبصارهم متندمين.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام:

ورد في الحديث الشريف أن الله تعالى قال: مَن عادى لي وليًا فقد آذنتُه للحرب. وإنه لمن المبادئ المعروفة أنه إذا كان المرء يحب شخصًا كحبه لأولاده، فجاء شخص وأخذ يدعو على حبيبه بالموت والثبور أو يسيء إليه بكلامه، فلن يرضى المحب بأقوال الشخص الأخير، إذ متى يحبّ الوالد شخصًا يدعو على ولده ويتفوه عنه بكلمات مؤلمة؟ على هذه الشاكلة إن أولياء الله تعالى مثل أطفال الله تعالى، لأنهم يكونون قد خلعوا حلة البلوغ الجسماني ويتربون في كنف رحمة الله تعالى الذي هو وليهم وكفيلهم ويظهر غيرته من أجلهم. فكلما عارضهم شخص – مهما كان مواظبا على الصلاة والصوم – وعزم على إيلامهم فارت غيرة الله تعالى وهاج غضبه على هؤلاء المعارضين

لأنهم أرادو إيلام محبوبه، فلا تجديهم صلاتهم ولا صومهم نفعًا في هذه الحالة، ذلك لأن هدف الصلاة والصوم إرضاء الله تعالى الذي أغضبوه بفعلهم الآخر، فأنى لهم أن ينالوا مقام الرضاء ما لم يزل عنهم غضب الله. إن معارض أولياء الله يجهل الأسباب المثيرة لغضب الله، بل هو مغتر بصلاته وصومه، فالنتيجة أن غضب الله يزداد يوما بعد يوم، ويبتعد عن الله تعالى بدلا من أن ينال قربه حتى يصبح مردودًا من حضرة الله. أما الذي قد تفانى كليا في الله تعالى، وهو خاضع على عتبة الله، ويتربى في كنف ربوبيته، وغشيته رحمة الله تعالى حتى أصبح كلامه كلام الله، وصديقه صديق الله، وعدوه عدو الله، فكيف يمكن لمن يعادي مثل هذا المؤمن الكامل أن يكون هو أيضا مؤمنا كاملا. بل إن عداء مثل هذا المؤمن الكامل يسلب إيمانه ويجعله من المغضوب عليهم. لا يمكن أن تأتي معارضة مبعوثي الله وأوليائه وإيذاؤهم بثمرات طيبة. من يظن أنه سيتمتع براحة وسكينة بعد إيذائه وإيلامه لهم فإنه مخطئ ولا بد أن نفسه تخادعه. (الملفوظات ج١ ص٣٤٥-٣٤٦)

لقد أرى الله تعالى غيرته للمسيح الموعود عليه السلام ولا زال يظهرها. ولكن - كما يظهر من الأحداث السابقة - من أصر على عدم فهم هذا الأمر فلا يمكن أن يفهمه أبدا. لقد زالت عن هؤلاء المعارضين مصائبهم بواسطة الدعاء ولكنهم مع ذلك لم يفهموا أن المسيح الموعود عليه السلام صادق ويجب عليهم مبايعته.

إن علاقة الله مع المسيح الموعود عليه السلام وجماعته لا زالت قائمة إلى هذا اليوم، ولا زال الله تعالى يري مظاهر قدرته لكل من يدعوه مخلصا له. ويمكن أن

تنشأ هذه العلاقة مع أي واحد اليوم أيضا شريطة خضوعه أمام الله تعالى بكل إخلاص وتحليه بالتقوى وتركيزه على العبادات.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: لو استخدم الإنسان هذه القوى التي أعطيها لصار وليا. أقول يقينا إن أصحاب القوى العظيمة يدخلون هذه الجماعة الذين يكونون مفعمين بالنور والصدق والوفاء، فيجب ألا يعتبر أحد نفسه محروما من تلك القوى. فهل نشر الله تعالى قائمة لبركات معينة حتى نفهم أننا لن نأخذ نصيبا منها. اعلموا أن الله تعالى كريم وبحر كرمه واسع لا ينفد، ومن يبحث عنه ويتحراه فلا يبقى منه محروما، لذا ينبغي أن تستيقظوا في الليالي وتبتغوا فضله. هناك فرص كثيرة للدعاء في كل صلاة مثل الركوع والقيام والقعدة والسجدة وغيرها، ثم هناك خمس صلوات في الليل والنهار: الفجر والظهر والعصر والمغرب والعشاء. ثم إذا تقدم الإنسان فله التهجد وصلاة الضحى، كل هذه فرص للدعاء.

لقد علّمنا النبي ﷺ طريقَ الدعاء للفوز بقرب الله تعالى. فقد ورد في رواية عَن زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَّمَهُ دُعَاءً وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَعَاهَدَ بِهِ أَهْلَهُ كُلَّ يَوْمٍ. قَالَ: قُلْ كُلَّ يَوْمٍ حِينَ تُصْبِحُ: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ وَمِنْكَ وَبِكَ وَإِلَيْكَ. اللَّهُمَّ مَا قُلْتُ مِنْ قَوْلٍ أَوْ نَذَرْتُ مِنْ نَذْرٍ أَوْ حَلَفْتُ مِنْ حَلِفٍ، فَمَشِيئَتُكَ بَيْنَ يَدَيْهِ. مَا شِئْتَ كَانَ وَمَا لَمْ تَشَأْ لَمْ يَكُنْ. وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِكَ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. اللَّهُمَّ وَمَا صَلَّيْتُ مِنْ صَلاةٍ فَعَلَى مَنْ صَلَّيْتَ، وَمَا لَعَنْتُ مِنْ لَعْنَةٍ فَعَلَى مَنْ لَعَنْتَ، إِنَّكَ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ. أَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ الرِّضَا

بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَبَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَمَاتِ، وَلَذَّةَ نَظَرٍ إِلَى وَجْهِكَ، وَشَوْقًا إِلَى لِقَائِكَ مِنْ غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ وَلا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ. أَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ، أَوْ أَعْتَدِيَ أَوْ يُعْتَدَى عَلَيَّ، أَوْ أَكْتَسِبَ خَطِيئَةً مُحْبِطَةً أَوْ ذَنْبًا لا يُغْفَرُ. اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ، فَإِنِّي أَعْهَدُ إِلَيْكَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَأُشْهِدُكَ وَكَفَى بِكَ شَهِيدًا أَنِّي أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ وَحْدَكَ، لا شَرِيكَ لَكَ، لَكَ الْمُلْكُ وَلَكَ الْحَمْدُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ وَعْدَكَ حَقٌّ، وَلِقَاءَكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةَ حَقٌّ، وَالسَّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيهَا، وَأَنْتَ تَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ. وَأَشْهَدُ أَنَّكَ إِنْ تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي تَكِلْنِي إِلَى ضَيْعَةٍ وَعَوْرَةٍ وَذَنْبٍ وَخَطِيئَةٍ، وَإِنِّي لا أَثِقُ إِلا بِرَحْمَتِكَ، فَاغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ، إِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا أَنْتَ، وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ. (مسند أحمد بن حنبل، مسند الأنصار)

وهذا هو الدعاء الطويل الذي علّمنا النبي ﷺ إياه. وَفَّقَنا الله تعالى أن تبقى قلوبنا عامرة بذكر الله تعالى وأن نكون دوما من الفائزين بقرب الله ومن المتمتعين بنعمه وفيوضه، آمين.

هناك خبر مؤسف اليوم، وهو استشهاد أحد إخواننا، وهو السيد رانا سليم أحمد، الذي كان نائبَ أمير جماعتنا في محافظة سانغر (باكستان)، وناظمَ مجلس "أنصار الله" لمحافظة سانغر والمحافظات المجاورة. ففي ٢٦-١١، أي أمس، أطلق عليه شقيٌّ الرصاص من مسدس وضعه على جبينه، فخرجت الرصاصة من وراء رأسه، وذلك حين كان الشهيد قد خرج من المسجد بعد

أداء صلاة المغرب وكان يريد إغلاق بوابة المسجد وراءه بعد أن أوقف دراجته النارية، فنُقل إثرَ الحادث إلى المستشفى، ولكن فاضت روحه هنالك. إنا لله وإنا إليه راجعون.

كان مثقفًا، وقد حاز شهادة ماجستير وإجازةً في التربية. كان يعمل في مجال التربية والتعليم، حيث أنشأ مدرسة خاصة باسم New light academy وكانت مدرسة ممتازة في مدينة سانغر، يدرس فيها حوالي ألف طالب. كان بفضل الله مشتركًا في نظام "الوصية"، وكان من المتقدمين في خدمة الجماعة. لقد خدم جماعة حيدرأباد وسانغر بمناصب شتى. لقد عمل سكرتيرا للدعوة إلى الله وسكرتيرا للإصلاح والإرشاد، وقد عُيّن نائبا لأمير محافظة سانغر في عام ٢٠٠٤. أبواه قد توفيا. لقد ترك الشهيد وراءه أرملته وبنتين وابنًا. ندعو الله تعالى أن يلهمهم جميعًا الصبر الجميل، ويرفع درجات الشهيد ويسكنه جنة رضوانه.

وسوف نصلى جنازة الغائب على أخ آخر أيضًا، وهو الغياني عبد اللطيف الدرويش ابن عبد الرحمن من قاديان، الذي توفي في الحادي والعشرين من هذا الشهر في سن الثانية والثمانين. إنا لله وإنا إليه راجعون. كان حفيدَ السيد محمد حسين الكبورتهلوي أحد صحابة المسيح الموعود عليه السلام. نال شهادة "الغَيابي" في "الغُوْرمُخيَة" (لغة السيخ)، ولذلك كان مشهورًا بلقب "الغياني". ترك العمل في الجيش بعد أن حثّه على ذلك المصلحُ الموعود رضي الله عنه (الخليفةُ الثاني

للمسيح الموعود (عليه السلام)، وأتى إلى قاديان وانضم إلى زمرة الدراويش* البالغ عددهم ٣١٣. كما خدم بعض الوقت ضمن المعلّمين الموفدين إلى فروع الجماعة في القرى. وبعد التقاعد استأنف خدمة الجماعة ثانيةً وخدم طويلاً في مكتب الزائرين. وقام بتدقيق ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الغُورْمُخْيَة، ثم مراجعة البروفات بمثابرة وإخلاص. كما خدم بعض الوقت بصفة مدير جريدة "الفضل". وكان قد تطوع للعناية بجزء من أرض "بهشتي مقبرة♦" أيضًا، فكان يعتني بإصلاحها بيده دائمًا. كان يحب القراءة والمطالعة. كان طيِّبَ العشرة، باسِمَ الثَغْر رغم ضيق اليد، حتى قيل إن الشخص الحزين إذا حدّثه فرح وانبسط حتمًا. لقد ترك وراءه ثلاث بنات وابنين. أحد أبنائه، السيد عبد الهادي، يعمل في معمل مستشفى النور بقاديان. وإحدى بناته شميم أختر تعمل معلمة في مدرسة، كما أنها رئيسة "لجنة إماء الله" قاديان. وأحد أختانه، صباحُ الدين، يعمل نائبا لناظر بيت المال. وأولاده يخدمون الجماعة

---

* الدراويش هم الذين خلفهم الخليفة الثاني (رضي الله عنه) في مركز الجماعة قاديان لحماية الأماكن المقدسة للجماعة هناك عند الهجرة منها إلى باكستان عام ١٩٤٧ وقت انقسام الهند.

♦ "بَهِشْتِي مقبرة" معناها: مقبرة أهل الجنة، أسسها المسيح الموعود والإمام المهدي – عليه السلام – بناء على رؤيا رآى فيها مقبرة وقيل له إنها مقبرة أهل الجنة فسماها بهذا الاسم. ثم وضع شروطا لمن يدفن فيها: أبرزها – بعد تحلِّيه بالتقوى وتجنُّبِه المحرمات وأعمال الوثنية والبدعة – أن يقدّم أثناء حياته للجماعة مِن عُشر إلى ثُلث دخله مِن أجل نشر الإسلام وتبليغ أحكام القرآن، ويوصي بأن يُدفَع بعد موته عُشْرُ تركته على الأقل للجماعة للغرض نفسه. (المترجم)

بمجالات شتى. ندعو الله تعالى أن يوفق أولاد المرحوم لإحياء حسناته، ويرفع درجاته. آمين.

سوف أصلى جنازة الغائب على المرحومينِ بعد أداء صلاة الجمعة وصـــلاة العصر جمعًا.